الثورة ضد الاحتلال الفرنسي

في تحريضه ضد الاحتلال الفرنسي، واستنهاض همم منطقة جبال العلويين، مزج الشيخ صالح العلي بين القومية والوطنية والدينية. فمن القول ان الاحتلال مزق وداس «أعلام الثورة العربية»، وانه يسعى الى «فصل الساحل السوري عن الوطن الأم»، الى اظهار نواياه الخبيثة ضد العلويين «التي تستهدف ابادتهم ومحو شعائرهم»[٤٧]. واتفق مع المجتمعين في قرية «الشيخ بدر» قضاء طرطوس، يوم ١٩١٨/١٢/١٥، على كتمان الأمر، حتى يتم «الاتصال المباشر مع عاهل الشام»[٤٨].

وبالتزامن مع هذه التجربة، كانت تسير تجربة «الحفّة» في جبال صهيون، بزعامة عمر البيطار وعز الدين القسام، وتجربة جبل الزاوية قضاء حلب، بزعامة ابراهيم هنانو، وكلاهما بانكفاء محلي لا يتجاوز قرى الجبل أو القضاء.

الثورات الثلاث، حافظت على استقلالها النسبي، في مراحلها الأولى، ثم سرعان ما أخذت تتبادل الخبرة والتعاون والنجدات، ولكن دون أن تصل الى مستوى تشكيل قيادة مشتركة. بل ولم تمد علاقات التنسيق الى ثورة حماة (سعيد العاصي ــ فوزي القاوقجي) وثورة حمص. وبقيت في اطارها العام، محلية الطابع، ذات تكوين عشائري وعائلي، رغم أن عدد المقاتلين في كل منطقة تجاوز الآلاف.

ومما يسجل لثورة جبال صهيون، أنها عملت، حتى انتهاء الثورة، باستقلالية تحت سقف الزعامة الواسعة للشيخ صالح العلي. وانها كانت وراء الخطوات التنسيقية بين جبهات القتال. ففي معركة جسر الشغور، التي خاضها ابراهيم هنانو، ذهبت قوة لمساعدته «بقيادة عمر البيطار»[٤٩]. وبعد أن سحب الأمير فيصل ضباطه، الذين أرسلهم للشيخ صالح العلي، طلب الشيخ صالح مساعدة من ابراهيم هنانو ــ بواسطة الشيخ حبيب محمود وعمر البيطار ــ فأرسل له «أربعة ضباط كان لهم أثر ملحوظ في ادارة العمليات الحربية»[٥٠].

وفي تجربة التحالفات خارج مناطق الثورة، اعتمد الشيخ صالح العلي على دعم الأمير فيصل، وعقد ابراهيم هنانو اتفاقية مع كمال اتاتورك لتزويده بالسلاح دون مقابل. وكان دعم الأمير فيصل الفعلي، قد ابتدأ منذ منتصف تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٩، عندما أوفد ابن عمه «مصحوباً ببعض السلاح والذخيرة»[٥١]، ولم «يغفل عن ارسال القهوة، السكر، الملابس والماشية للمجاهدين»[٥٢]. وفي منتصف آذار (مارس) ١٩٢٠، أرسل الأمير فيصل «القائد الشهير غالب الشعلان لمعونة الشيخ صالح العلي في قيادة الثورة، والاشتراك معه بتوجيهها وتنظيمها»[٥٣].

وعاود كمال أتاتورك، الاتصال بالشيخ صالح، وارسل له بعض الأسلحة وأربعة ضباط. الاّ أن اصرار الشيخ أن تكون العلاقة عن طريق دمشق، دفعت أتاتورك الى قطعها والاحتفاظ بضباطه الأربعة. وما أراده اتاتورك، من اتصاله بهنانو والشيخ صالح، المساعدة التكتيكية لمضايقة الفرنسيين، وقطع خطوط امدادهم في الأناضول. وعندما توصل الطرفان الى اتفاق سحب القوات الفرنسية، تخلى أتاتورك عن كل عهوده، وأخذت قواته تلقي القبض على المجاهدين، وتعيدهم الى الحدود السورية، واحياناً تسلمهم الى «السلطات الفرنسية»[٥٤].